



بقلم: عاجز عليش .. مأمون غريب

## الباب الذهبي :

بقلم : ابراهيم المصري • في ١٩٠

الكاتب الفنان ابراهيم المصري صاحب تجارب عديدة في كتابة القصة ، وهو من روادها الاول ، ومن أكثر كتابيها اطلاعا عليها في الآداب الاوربية . . ومجموعته الاخيرة « الباب الذهبي » تحمل خصائصه كلها ، وتكشف عن موهبته الفذة في تحليل العواطف البشرية في اطار من التحليل النفسى العميق ، وشاعرية الأسلوب وانسيابه

والمصري في كتابة القصة ينحو نحو دراميا ، فهو يهتم اهتماما كبيرا بالصراع الدرامى ، ويركز قواه كلها في تصويره والتعبير عنه ، وما من قصة من قصص ابراهيم المصري في هذه المجموعة ألا وهى تحمل معها نوعا من الصراع الانسانى ، ففي قصة « الباب الذهبي » القصة الاولى في المجموعة ، يصور لنا ابراهيم المصري قصة الزواج غير المتكافى وصراع الطبقات . فبطل القصة من الجيل القديم ولكنه يقع فى غرام سيدة عصرية وهو فى سبيل هذا الحب يصارع نفسه ويصارع ماضيه كله ، كى يفوز بها . استمع الى ابراهيم المصري وهو يقدم لك بطل قصته فيرسم له لوحة دقيقة

معبرة فيقول : كان عبد المقصود افندى رجلا متوسط القامة ، غائر العينين ، متكرش البطن ، قصير الذراعين ، يرتدى الردنجات على الدوام ، ويمشى مشية متباطئة ثقيلة ، ويهز رأسه أمام الاشخاص والاشياء كأنه لا يزال يتفرج على العالم وسبحته فى يده ، وجريدة الاحرام تحت ابطه ، والسيجارة التى لفها بنفسه بين شفتيه ، ونظارته مثبتة فوق أنفه الكبير يتطلع بها الى الناس كأنه يراهم لأول مرة ، وكان طيب القلب ، ساذج النفس محبا للسكينة وديعا ، مسامحا ، لا يضم شرا لانسان ، ولا يغتاب أحدا ولا يلحق الأذى بأحد ومع ذلك فقد كان مغلق العقل ، بليد الذهن ، فيما عدا ابتكار النكت . كان خامد عاطفة الفضول ، يشوب أخلاقه نوع من الانانية الصافية يحب نفسه ، ويعيش مع نفسه ، ويكتفى بنفسه فقط ، لا يتكلف النظر فى جوهر الاشياء ، ولا تسترعيه غرائبها ، ولا يحفل منها بغير النظرة المبتهجة العابرة خشية أن ينغص حياته بيده ، ويخلق لنفسه المشاكل والاضطرابات ، ويجهد ذهنه بأخطار وشواغل لا تستحق ان يضحي العاقل من أجلها بصحته وراحته ومتاع هذه الدنيا .

عبد المقصود افندى هذا الذى فقد زوجته الست جميلة والذى نشأ فى حي

ولما أتم كل شيء وخرج - يقصد  
عند المأذون - بكى ، بكى طويلا ، ولم  
يستطع أن يعود الى بيته فى حى السيدة  
ولا الى بيته فى حى الزمالك . لم يشأ  
أن يعود الى عالمه القديم ، ولا الى عالمه  
الجديد ، بل سلك طريقا آخر ، وانطلق  
يمشى كمن يبحث عن شيء آخر ، وظل  
هكذا طول الليل يمشى على غير هدى .

وتضم مجموعة الكتاب الذهبى اثنتى  
عشرة قصة تمثل أنواعا من الصراع  
النفسى الذى لا تخلو منه أى نفس بشرية  
ففى قصة «مائدة الشيطان» صراع الرجل  
الشريف مع الفقر ورغبته فى الاثراء  
السريع ولو عن طريق القمار . وفى  
قصة «بعد سبع سنوات» صراع بين رجل  
شاب باع شبابه لامرأة فى سبيل مالها  
وبين حبه القديم الذى ضحاه به فى سبيل  
حياة الثراء .

وفى قصة «الطائر الصريع» يعبر  
المصرى عن ثورة المرأة المتعلمة المتحررة  
ضد التقاليد، ورغبتها فى الحياة الزوجية  
كإنسانة وشريكة حياة . . وفى رأى  
أن قصة «ذات الزهرة الحمراء» هى أجل  
قصص المجموعة ، وهى قصة عاطفية  
إنسانية تكشف عن نفسية المرأة وغلبة  
الغيرة على الشعور الإنسانى عندها .

ان مجموعة «الباب الذهبى» من  
الإضافات الهامة فى مكتبة القصة ، وهى  
تعبر عن نماذج بشرية من مجتمعنا . .  
صورها وعبر عنها إبراهيم المصرى ،  
فى دقة ، وفى نبض حى ، تجعلها قريبة  
جدا من نفوسنا ، أو تجعلنا نرى نفوسنا  
فى أبطالها .

السيدة زيتب ، والذى ظل عزبا أربع  
سنوات منذ وفاتها ، يحلم بالزواج من  
جديد . . يحلم بالدخول من الباب  
الذهبى مرة أخرى ، ويلتقى «بعواطف  
هانم» فى مكتب أحد أصدقائه المحامين  
ويقارن بينها وبين الست جميلة ، ولم  
يستطع الا أن يسلم بأنها شيء آخر ،  
شيء رائع مهذب ، شيء ناعم مصقول ،  
تحفة عصرية بديعة الصنيع نادرة المثال  
ويحبها بكل وجوده ، وبكل حرمانه . .  
ويتزوج منها . . وتفرض المرأة الجديدة  
شخصيتها على كل شيء ، وتغير من كل  
شيء ، ويتطور عبد المقصود افندى الى  
عبد المقصود بك ، وينتقل من السيدة  
زيتب الى الزمالك ، ومن الانسان  
«الهلېلى» الى الانسان الأنيق الذكى . .  
تطور الى أكثر مما كانت تطبع فيه  
«عواطف هانم» . ويتكشف لعبد المقصود  
زيف الحياة العصرية التى تعيشها زوجته  
مع أصدقائها وصديقاتها ، ويحاول  
عبد المقصود أن يردّها الى صوابها  
ولكنها تقول له :

- لا يا حبيبى . . أنا لا أستطيع أن  
أعيش كما كانت تعيش الست جميلة ،  
لا أستطيع أن أغير أخلاقى ولا حياتى . .  
ولقد غيرتك لتكون مثلى ، لاصبح أنا  
مثلك .

ويبدأ الصراع بين حاضر الرجل  
وماضيه ، فيعود الى بيته هاجرا زوجته  
وفى اللحظة التى يعود فيها اليها  
ليسترجعها يفاجئها ترقص بين أحضان  
أحد أصدقائها كان شيئا لم يكن ، فيثور  
لكرامته ، ويطلقها طلاقا بائنا قاطعا  
لا رجوع فيه .



الأستار التى أسدلها الاستعماريون على تاريخ القارة وحضارتها .

والواقع أن الكتاب استطاع فعلا أن يلقي الاضواء على الحضارة الافريقية القديمة ممثلة فى أساطيرها وحكاياتها ، كما استطاع مؤلف الكتاب الاستاذ سليمان مظهر الذى سبق له أن قدم للمكتبة العربية كتاب « أساطير من الشرق » و « أساطير من الغرب » أن يعرض الاساطير الافريقية فى صورة قشبية ، أمينة ، تقرب فى جلاء وفى وضوح كاملين آداب الشعوب الافريقية الى ضمير الشعب العربى الافريقى وثقافته .

اننى أطالب بالمزيد من الاهتمام بهذا النبع الثرى الذى سوف يزيده أدبنا اثرء ونضوجا وعمقا ، وفهما للمقارة التى أخذت تصحو من سباتها العميق ، فى نضال مشترك ، نحو النور ونحو الحياة .

عذراء دنشواى :

بقلم : محمود طاهر حقى . فى ٨٠

صفحة . من سلسلة المكتبة العربية .  
الناشر الدار القومية للطبع والنشر .

صدرت هذه الرواية فى طبعتها الاولى فى شهر يوليو سنة ١٩٠٩ ، هاهى اليوم يعاد طبعها فى عام ١٩٦٣ كجزء من السياسة التى يتبعها المجلس الأعلى للآداب والعلوم والفنون فى احياء كتب الرواد الأوائل فى فن القصة .  
والرواية تمثل فترة من تاريخنا الغالى

الذى اقترن بفضاعة اجرام المحتلين فى بلادنا . وهى تصور حادثة دنشواى تصويرا دقيقا كله صدق ، وفى أسلوب روائى ، وبلغه أقرب الى لغة جماهير الشعب .

يقول الاستاذ يحيى حقى فى مقدمة الكتاب ، ان عذراء دنشواى هى أول رواية مصرية مؤلفة تباع منها آلاف مؤلفة من النسخ فور صدورها ، وأعيد طبعها عدة مرات فى فترة وجيزة وقراها الناس باعتبارها رواية لا كتابا فى التاريخ ، فهى بذلك تمثل أول غزو على نطاق واسع من فن القصة لجمهور القراء ، فهى فى نظر الاستاذ يحيى حقى التى هيات أذهان عامة القراء لتقبل الفن القصصى ، وهى التى أعدت المسرح الذى ظهرت عليه القصة الحديثة اليوم ، كما أن الرواية فضلا عن واقعيتها ، تعتبر أول رواية مصرية تتحدث عن الفلاحين وتتخذ الفلاح لأول مرة موضوعا لها .

ويعتبر الاستاذ يحيى حقى رواية عذراء دنشواى هى البذرة التى مهدت للمرحوم محمد حسين هيكل أن يكتب فى سنة ١٩١٢ رواية « زينب » ويفرق يحيى حقى بين الروائتين فيصف عذراء دنشواى بأنها تمسكت بأهداب الواقعية على حين غرقت « زينب » فى رومانسية شاعرية .

والواقع أن الرواية كما قدمها يحيى حقى تفتقر الى الشكل الفنى الحديث للرواية ، الا اننا - كما يقول الاستاذ يحيى حقى - نستطيع أن نجد فى هذه الرواية رغم سذاجتها بوادر احساس غريزى بمقومات الفن القصصى فى مفهومه الحديث ، وبتنوع أساليب المعالجة بالتنقل بين الوصف والحوار والمنولوج

فى عالم النفس ، وتروى انطباعاته عن  
الاماكن التى زارها ، والناس الذين  
التقى بهم .

وقد استفاد البدوى كثيرا من أسفاره  
الطويلة المتعددة التى قام بها لمعظم  
بلدان أورب ولدول الشرق الاقصى .  
كما كانت لنشاته الريفيه فى أعماق  
الصعيه أثرها الواضح فى إنتاجه .  
فقصصه تجمع بين حياة الريف الساذجة  
ومدنية القرن العشرين ، وأبطاله نماذج  
متنوعة من البشر الذين احتك بهم سواء  
فى قرية أو فى العالم الفسيح الذى  
تجول فيه ، وإن كان كلها تتميز بطابع  
البدوى الذى ينتقل فى بساطة التعبير ،  
والتركيز فى التصوير مع لمحات  
فنية ولقطات نفسية تدل على أصالة  
وعمق ..

ففى قصة الذئاب الجائعة يصور  
محمود البدوى حياة اللصوص وقطاع  
الطرق فى الريف ، أولئك الذين  
يعتكفون فى الجبال ، ويسطون على  
المزارع فى ظلمة الليل ويستشعرون  
بلذة المغامرة بعد كل حادث ، يقول  
البدوى على لسان هؤلاء اللصوص : كنا  
نحمل الحقد والضغينة للمجتمع الانسانى  
الذى طردنا من كنفه وشردنا فى الارض  
وقطع بنا الاسباب ، وكانت قسوتنا  
وغلظ أكبادنا على قدر ما أصابنا فى  
مستهل حياتنا من ضنك العيش وشظفه  
وبلاء الايام ومحنتنا .

ويروى البدوى قصة هؤلاء الأشقياء  
كما وقعت ذات ليلة ، فقد داموا احدى  
المزارع لاجد الاغنياء الجشعين ، وبعد أن  
استولوا على غنمها ومواشيها وبينما  
هم فى طريقهم الى الفرار بها ، دوت

بقي أن تعرف عن صاحب الرواية  
الاستاذ محمود طاهر حقى أنه كتبها فى  
سنة ١٩٠٦ وكان عمره فى ذلك الوقت  
٢١ سنة ، ولد فى دمياط سنة ١٨٨٤  
وألف أكثر من مسرحية ، وله مجموعتان  
من القصص القصيرة ، الأولى باسم  
« الغاديات الرائحات » نشرت سنة ١٩٤٨  
و « البسمة الساخرة » ونشرت سنة  
١٩٥١ . وعندما كتب ابن أخيه الكاتب  
الكبير يحيى حقى هذه المقدمة كان راقدا  
على فراش المرض بعد جراحة بليئة  
أجريت له رغم شيخوخته .

وقد اختاره الله الى جواره فى أوائل  
الشهر الماضى ويقول الاستاذ يحيى عنه  
« وكما كنت أراه فى شبابه يقابل الحياة  
حلوها ومرها بشغف بسام وهمة تتضعض  
أراه اليوم لا يتخلى عن هذه الابتسامة  
وهذا التجلد . شهادته يدخل فى نعمة  
موفورة ثم يمر بأزمة عارضة فإذا هو  
هو لا يتغير . لا يبطره غنى ولا يكربه  
ضيق . لم أر رجلا مثله عشقته الحياة  
لأنه عشقها » رحمه الله واسبغ عليه  
فيض رحمته

### الذئاب الجائعة :

بقلم : محمود البدوى . فى ١٥٧

صفحة من سلسلة الكتاب الماسى .  
الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر

القارىء لمحمود البدوى ، يستشعر  
أول ما يستشعر الصدق الفنى لهذا  
الكاتب الذى يكتب عن الواقع وعن  
الحياة . ومعظم قصصه تحكى تجاربه

الاعيرة النارية تطاردهم ، فأصابوا واحدا منهم ، ودارت معركة رهيبة بين اللصوص والحراس ، اضطر بعدها اللصوص الى الهرب وحمل زميلهم القتييل معهم ، وقاسوا الامرين حتى بلغوا الجبل الذى يخبثون فيه ، وهناك حفروا له حفرة ليدفنوه فيها ، وكان التعب قد بلغ بهم مبلغه ، وثار حقدهم كله على هذا الزميل الذى كلفهم موته فوق ما يطيقونه ..

ويختتم البدوى القصة بقوله على لسان الاشقياء : كان النور قد شعشع على الكون ، وبدأت المقابر المتناثرة على سفح الجبل ، وحلقت الغربان فى الجو وتطلعنا قمة الجبل ، ولمحنا عن بعد ذئابا تنحدر عن قمته ، وخيل اليها انها ترقبنا عن بعد ، ما أشبهنا بهذه الذئاب انها تسعى الآن لتأكل انسانا او حيوانا فاذا لم تجد أكلت نفسها !

بحثنا عن فان لنحفر لرفيقنا حفرة فلم نجد . وأخذنا نعمل فى التراب بأيدينا وأطراف بنادقنا حتى حفرنا له حفرة ، وواريناه ونفضنا عن أيدينا الغبار ، وكانت الذئاب لاتزال تنحدر عن التل ، وتتجه نحونا ، أو تتجه نحو المقبرة الجديدة ! وكانت ترقبنا بعيون جائعة !

أما قصة « فى القرية » فهي تصور قطاعا هاما من قطاع الحياة فى الريف ، وأعنى بها حياة عمال التراحيل ، فقد عبر عنهم البدوى تعبيرا مباشرا أخذا أبان فيه عن مدى القسوة فى حياتهم ، وما يعانونه من شظف العيش ولذعة الحرمان .

وفى قصة « الأعمى » يروى البدوى حياة رجل يعمل مؤذنا لمسجد القرية . فقد بصره ، وأحبه أهل القرية جميعا . وكان الاطفال يعاكسونه فى الطريق فيبتسم لهم ولا يطاوعه قلبه على أذاهم . الى أن ألقت به الاقدار أمام « جميلة » أنضر زهرة فى القرية ، زوجة وشابة حسناء ، وتطوع ليساعدها فى ملء جرتها من البثر ، وتوطدت بينهما صداقة بريئة ، الا أن الأعمى كان يستشعر شعورا ببارقا غامضا كلما سمع صوتها أو لامس ثوبها أو يدها .. وفى ليلة قام ليوصلها قرب بيتها ، وفى الطريق حملها حملا الى الحقل واغتصبها ، وعند الفجر صعد الى المئذنة ليؤذن للفجر بعد ليلة رهيبة قضاها فى حمى عصفت بكيانه كله ، ولكن صوته لم يخرج من حلقه ، وعاون المحاولة مرات دون جدوى فعهده الى خادم المسجد بالأذان وخرج هو الى الحقول ، وفى الحقول نام ، واستيقظ على أصوات الاطفال الذين تحلقوا حوله ولاول مرة يصيبه حجر يشق جبهته من أصغر طفل ، فيثور جنونه ، ويدخل فى معركة من الاطفال الذين أوسعوه طعنا وحجارة ، حتى الكلب الصغير نشب أنيابه فى ثوبه من أمام فمزقه حتى بانث عورته .. وفر الأعمى من القرية كلها .. وفى صباح اليوم التالى وجدت جثته فى الطين !

لقد ختمت المجموعة اثنتى عشرة قصة لايسع القارئ لها الا أن يقف أمام كل قصة وقفة طويلة ، ربما بقيت ذكراها معه فترة أطول . انها قصص لا تنسى .